«أنتم مقدسين!»

تأليف: جون ل. كاخلمان

أن يصبح الشخص مسيحياً هو نتيجة للقرار الذي يتخذه بترك العالم ليكون ابناً لله. المسيحية هي نمط الحياة التي توصف بالسير في النور (١ يوحنا ١: ٦-٩) ونكون «مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ» (أفسس ٥: ١). التمثل بالله يتطلب تعهداً وإلتزاماً. انه عملية النضوج والنمو بالطريقة التي ينمو بها الطفل إلى الرشد (أفسس ٤: ١٥؛ ٢ بطرس ٣: ١٨). عندما ينمو المسيحي الجديد إلى النضوج يتغير فكره وقراراته وأعماله إلى ما يريدها الله (راجع رومية ١٢: ١ و٢). مع انه لا ينضج حالاً، الا انه يبدأ يحيا ويفكر كالشخص الناضج الذي يتبع الله (١ كورنثوس ١٤: ٢٠). لماذا لا بد من هذا التغيير الفوري؟ لماذا ينبغي للمسيحي الجديد أن يترك أعمال ما ويبدأ يغير أفكاره لتتوافق مع مشيئة الله؟ السبب بسيط، وهو: لأنه «تَقَدَّس».

كلمة «تَقَدَّس» هي مفهوم كتابي بارز. وتدل على الشيء أو المكان أو الشخص الذي أُفْرِزَ {وُضِعَ جانباً} لكي يستخدمه الله القدير. حالما يتم «تقديس» الشيء تحت ناموس موسى، لا يمكن استخدامه في ما بعد لأغراض عادية. أخفق الكاهنان المذكوران في سفر اللاويين ١٠: ١-٣ في إطاعة هذا «الفرز» فأَهْلَكَا. يضع الله التوكيد على انه ينبغي لشعبه أن يتصرف حسب حياة القداسة الجديدة.

بما انك اصبحت الآن مسيحياً، فانك تكون قد «تَقَدَسْتَ». أهذا يبدو مخيفاً؟ القداسة كانت ممارسة في عهد إسرائيل، وكانت تُقَدَّم كمثال توضيحي للتقديس. كان اليهود ملزمين بإعطاء الله عُشر كل ما يملكون. كان من عادة اليهود أن يختاروا عُشر الخراف التي يملكونها كَتَقَدُّمَة لله. وكان هذا يتم بطريقة مثيرة للانتباه. يتم فصل الحملان عن أمهاتها، ثم توضع في حظيرة بها مخرج واحد ضيق فقط. وكانت أمهات الحملان توضع خارج البوابة الضيقة مباشرة. عند إعطاء الإشارة، تُفْتَح البوابة فتسرع الحملان إلى أمهاتها. وكان يقف عند المخرج رجل يحمل قضيب يغمسه في صبغة معدنية اسمها «أكسيد الرصاص». وكلما مر الحمل العاشر، يغمس عصاه في الصبغة ويلمس به ذلك الحمل. وكان يتأكد تماماً انه لمس كل الحمل العاشر (راجع لاويين ٢٧: ٣٢). عندما يضع هذا الرجل علامة على كل حمل لمسه يقول: «ليتقدس هذا». استخدم حزقيال النبي هذه الممارسة القديمة ليعلم عن القداسة، إذ قال: «وَأُمِرُّكُمْ تَحْتَ الْعَصَا، وَأُدْخِلُكُمْ فِي رِبَاطِ الْعَهْدِ» (حزقيال ٢٠: ٣٧). كان كلام هذا النبي واضحاً: لقد دخل الذين تقدسوا في عهدٍ مع الرب (راجع إرميا ٣٣: ١٣).

أن تكون مقدساً ليس بالخيار. أنت كمسيحي قد وُضع عليك علامة تدل على ملكية الله الخاصة. لقد أُفتديت بدم المسيح وتنتمي إلى الله (تيطس ٢: ١٤). إذن عليك أن تحيا حياة القداسة. وصف بولس بالتفصيل في النصف الثاني من الرسالة إلى أهل أفسس حياة القداسة هذه. تم توصية المسيحيين في الأصحاحات من ٤ إلى ٦ أن يعملوا بعض الأشياء ويتجنبوا أشياء أخرى. في الدروس الثلاثة القادمة من الأصحاح ٤، سننظر في توصية بولس ونبين كيف يمكن للمسيحي أن يقوم بإختياراته ويعمل في كنيسة الرب ويتمتع بنمط حياة جديدة. يصف الحوار الحالي التقديس بانه جزء أساسي من الحياة المسيحية.

معنى التقديس

مع أن كلمة «تقديس» غير شائعة الاستخدام، إلا انها مفسرة وموضحة في الكتاب المقدس. كلمة «تقديس» أساساً معناها «يُفرز أو يُضع جانباً لغرض خاص». وتأتي من كلمة «مقدس». الشيء أو الشخص أو المكان المقدس له ميزة خاصة. تُنسب كلمة «مقدس/قدوس» إلى الله. عندما يكون شيء ما أو مكان ما مقدس، فهو خاص. ويكون مثل هذا ملكاً لله. عندما يصبح الشخص مسيحياً، يكون ملكاً خاصاً لله (تيطس ٢: ١١-١٤). ينبغي للمسيحي أن يعرف انه ينتمي إلى الله.

قدم الملك يوشيا مثالاً توضيحياً في الأصحاح ٢٣ من سفر الملوك الثاني. كان ذلك الملك الصالح مستعداً للخضوع إلى كلمة الله (الآية ٢). بعد ما سمع هذا الملك الحق الذي من عند الله وقف «عَلَى الْمِنْبَرِ وَقَطَعَ عَهْدًا أَمَامَ الرَّبِّ لِلذَّهَابِ وَرَاءَ الرَّبِّ، وَلِحِفْظِ وَصَايَاهُ وَشَهَادَاتِهِ وَفَرَائِضِهِ بِكُلِّ الْقَلْبِ وَكُلِّ النَّفْسِ، لإِقَامَةِ كَلاَمِ هذَا الْعَهْدِ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا السِّفْرِ ...» (الآية ٣). كان الملك يوشيا قد عقد العزم أن يحيا حياة القداسة بإتباع كلمة الله. وكان متحمساً لإطاعة وصايا الله. لم يتردد الملك ولم يحاول تعديل ما كان مطلوباً. أو يجادل مع الوصايا. بل حفظ وصايا الله «بِكُلِّ الْقَلْبِ وَكُلِّ النَّفْسِ». ما أشجع المثال! بما انك مسيحياً الآن، هكذا يجب أن تعتبر حياة القداسة. أعطي كل قلبك ونفسك لهذه المهمة.

قدم بولس مثال توضيحي لفكرة القداسة في رسالته إلى المسيحيين في كورنثوس. وقال عن الكنيسة هناك: «كَنِيسَةِ اللهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِّينَ قِدِّيسِينَ ...» (١ كورنثوس ١: ٢). يكشف هذا أن كل من يصبح مسيحياً يكون قديس. لماذا يكون جميع المسيحيين قديسين؟ عندما يصبح الشخص مسيحياً يكون مباع بدم المسيح ويصير ملكاً لله. لقد «أفرز/وُضع جانباً» أو «تقدس» ليخدمه الله. ليس القديس شخص مات كان قد عاش حياة روحية غير عادية أو نجح في بعض الأعمال العجائبية. كان أهل كورنثوس مسيحيين لأنهم «مدعوين» وقد حدث ذلك عندما سمعوا التبشير بالإنجيل وآمنوا واعترفوا وتابوا واعتمدوا (راجع رومية ١٠: ٩-١٦). كتب بولس في وقت لاحق أن هؤلاء المسيحيين قد «أغتسلوا» و«تقدسوا» و«تبرروا» «بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَبِرُوحِ إِلهِنَا» (١ كورنثوس ٦: ١١). يتم الخلاص عندما «يتبرر» الشخص أمام الله (رومية ٥: ١، ٩؛ ٨: ٣٠). لم يتبرر أهل كورنثوس إلا عندما «أغتسلوا» (أي تعمدوا لمغفرة الخطايا). عند المعمودية دخلوا ملكوت المسيح (كولوسي ١: ١٣). وفي تلك اللحظة نفسها «أفرزوا» لخدمة الله. عندما اعتمدت، أغتسلت أيضاً وتقدست وتبررت. تعلمنا الأسفار المقدسة أن التقديس يحدث عند المعمودية.

ورد مثال توضيحي آخر للقداسة في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ٢٦. لقد قدس الرب يسوع المسيح الكنيسة (عروسته). الذين في كنيسة الرب هم وحدهم المتبررين لله لأن المسيح يقدس كنيسته فقط. قد تفعل الجماعات المدنية والمنظمات الدينية أعمال صالحة وتكون لها سمعة جيدة. ولكنها لا تقدر أن تقدس أحد. إن أراد الشخص أن يتبرر (خلاص)، عليه أن يأتي إلى كنيسة الرب. تشير الكلمة اليونانية «حاغيازو .Gk» إلى ما تم تطهيره أو تقديسه. عندما أصبحت مسيحياً، اعتمدت في جسد الرب (كنيسته؛ كولوسي ١: ١٨) وتقدست في تلك اللحظة لأنه قد تم خلاصك.

عندما يصبح الشخص مسيحياً، يتم تقديسه لاستخدام الله. ويعرف انه لا يمكنه أن يعيش كالذين من العالم. لقد قاده سلوك التوبة للرجوع إلى توجيهات الله. عند متابعته لتوجيهات الله يعيش حياة القداسة لأنه قد أطاع الإنجيل، وتعمد لمغفرة الخطايا، وبهذا وضعه الرب في كنيسته.

التعبير عنها

يتم التعبير عن القداسة بحياة «القديسين» التي نعيشها. مع الأسف، المفهوم بان يعيش الشخص حياته كقديس قد منع معظم الناس عن فهم هذا المفهوم الكتابي. تعلمنا الأسفار المقدسة أن القديس هو الشخص الذي كرس نفسه ليعيش حياة القداسة لأنه أصبح مسيحياً. حياة القداسة شيء ملزم (١ بطرس ١: ١٣-١٦). الحياة المقدسة هي التي كُرست لله. بنمط الحياة هذا يطلب المسيحي أن يأتي بالمجد لله في كل كلمة أو عمل. عيشة حياة القداسة معناها أن

المسيحي مكرس لله ويحاول أن يعيش كما أوصى به الله.

تم وصف حياة التقديس في رسالة يوحنا الأولى ١: ٦-٩ بانها حياة مكرسة للسير في نور الحق المعلن من قبل الله. عندما يخطىء القديس يكون الغفران ممكناً – إن اعترف بخطاياه! يخطىء الجميع، ولكن الله يغفر للمسيحي عندما يعترف ويتوب عن خطيئته ويطلب الغفران. النقطة الهامة التي يجب أن يفهمها المسيحي تكمن في عبارة «يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ» (١ يوحنا ٣: ٨ و٩). يوضح الفعل اليوناني أن المسيحي لا يستمر في إرتكاب الخطيئة كما كان يفعل قبل مجيئه إلى المسيح. يعيش الشخص قبل الاهتداء بتساهل مع الخطيئة. ولكن بعد إهتداءه يدرك أنه لا بد أن ينتهي عدم الاهتمام هذا التعلق بالخطيئة. تكون الحياة بدون خطيئة امراً مستحيلا (١ يوحنا ١: ١٠)، إلا انه من الضروري جداً أن يعيش المسيحي بسلوك مختلف تجاه الخطيئة. لقد وُصف هذا التغيير الجذري في رسالة يوحنا الأولى ٣: ١-١٠. حياة المسيحي مكرسة للتقديس بينما يكرس أهل العالم حياتهم للممارسة الخطيئة.

النتيجة العملية للتقديس هي أن الكل يتغير! (راجع ٢ كورنثوس ٥: ١٧). ينبغي للمسيحي أن يتأكد من انه قد وضع جانباً أفكاره الداخلية وسلوكه لخدمة الله. الذين يفشلون في تطهير أفكارهم يفشلون أيضاً في أن يعيشوا كقديسين (راجع متى ٢٣: ٢٦-٢٨؛ مرقس ٧: ٢١؛ رومية ٢: ١-٥). المسيحي الذي تقدس ليس رياءي/منافق، بل يطلب بصدق أن يمجد الله في جانب من جوانب حياته. المسيحيون مثلهم مثل شعب إسرائيل في قديم الزمان، الذين تركوا العبودية للذهاب إلى الحرية. عندما هرب الإسرائيليون من مصر، لم يتركوا وراءهم شيء (خروج ١٠: ٢٤ و٢٦)؛ لم يسمحوا لأنفسهم بخيار الرجوع إلى الحياة في مصر مرة أخرى. عندما نترك عبودية الخطيئة، لا نترك جزءاً من أنفسنا في العالم!

بما انك أصبحت مسيحياً الآن، قد تم تقديسك. هذا لا يعني أنك كامل، بل يعني انك تتبع مشيئة الله بكل استطاعتك. ويدل على انك تريد أن تغير إي جانب من حياتك الذي ينبغي تغييره لكي تشبه المسيح أكثر فأكثر. تصور الرسالة إلى أهل كولوسي ٣: ١٠ التقديس كالترميم. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا تصف تجديد المبنى، بنزع كل الأجزاء القديمة وتبديل الكل بالجيد أو تجديده. أنت في هذه العملية بصفتك مسيحياً. تتعلم يوماً بعد يوم ما يطلبه الله منك بخصوص العديد من الكلمات أو الأعمال أو السلوك. تريد أن تفعل هذا لأنك تعلم انك قد أفرزت لإستخدام الله.

أهميتها

التقديس ضروري جداً للمسيحي. يوضح العهد القديم أن غضب الله على الذين يستخدمون ما هو مقدس بطريقة غير لائقة (لاويين ١٠: ١٠؛ حزقيال ٢٢: ٢٦). نجد الغضب الإلهي في العهد الجديد أيضاً. كان القديسون الذين في كورنثوس قد سمحوا بتلوث قداستهم. إذ سمحوا لتجارب العالم بان تفسد طهارة إخلاصهم[١].

الحياة كقديس ليس خياراً (١ بطرس ١: ١٣-١٦)؛ الذين لا يعيشون حياة القداسة سيواجهون هلاكاً أبديا (فيلبي ٣: ١٧-١٩). بما انك مسيحياً الآن، الله السماوي هو أبوك. عليك أن تعكس صفات عائلة الله المقدسة. تفعل هذا بتكريسك للقداسة.

أفكار ختامية

صيرورة الشخص مسيحياً هو أعظم بركة في العالم. قرار الشخص لإتباع المسيح يعتمد على فهمه لمأساة الخطيئة ونعمة محبة الله. عندما يصبح الشخص مسيحياً معناه قبوله لـ«نير» المسيح وحمله (متى ١١: ٢٩) ويعيش كقديس.

ابتهج المسيحيون في القرن الأول في الخلاص الذي قُدم لهم. عندما قبلوا الدعوة إلى الخلاص، كرسوا أنفسهم للقداسة. نرى في كتاب أعمال الرسل ٥: ٢٩-٤٢ كيف وضعوا تكريسهم موضع عمل. كان إخلاصهم

---

[١] اقراء النصوص الآتية: ١ كورنثوس ١: ١٠-١٣؛ ٣: ١-٣، ١٦-١٩؛ ٤: ٦، ١٤؛ ٥: ١-١٣؛ ٦:١٣-١٩؛ ٨: ١١ و١٢؛ ١٠: ١٠، ٢١؛ ١١: ١٧-٢٠؛ ١٢: ٢٥.

لإتباع وصايا الله واضح. نرى في حياتهم الفهم بان القداسة هي نمط حياة القديس. كانوا يعرفون أن نمط الحياة المقدسة تأتي بفرح في قلب المسيحي وسلام في نفسه. بغض النظر عن الصعوبات التي كانوا يواجهونها في ممارسة قناعاتهم، إلا أن قداستهم كانت تملأهم بالشجاعة وتدفعهم ليخدموا بحماسة. هذا ما يتوقعه الله بالضبط من قديسيه اليوم.

يتوقع الله من المسيحيين أن يعيشوا حياة القداسة. لقد دعانا الله إلى الخلاص في العهد الجديد ليسوع المسيح. تنبأ إرميا النبي بمجيء العهد الجديد، عندما يذكر الله شعبه مرة أخرى كما كانت الحملان قد حُسِبَت مقدسة (إرميا ٣٣: ١-١٣).

عهد القداسة الذي أسسه الرب الله مع الإسرائيليين القدماء يقدمه لنا اليوم. لنستمع إلى دعوة الله ونستجب بحماسة إذ نعيش حياة القداسة ما دام إله السماوات القدير هو أبانا! «فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوب. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْض. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ» (خروج ١٩: ٥ و٦). تمم مجيء المسيح هذا الكلام النبوي. ويقال عن المسيحيين الآن: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ» (١ بطرس ٢: ٩).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠